فلما بلغه الاحزاب وجنودهم الاعراب شفير الخندق وراوه تعجبوا منه اذ لم يكن
امر الخندق متعارفا بارض العرب فاقاموا بظاهر المدينة على الخندق وحاصروا
المسلمين عشرين او اربعة وعشرين ليلة وعشرين يوما وفي الاكثر فاقاموا
عليه المشركون قريبا من شهر ولم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصار و
استعان بنو قريظة من قريش ليثبوا المدينة فعلم به النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
سلمة بن الاسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل حتى حرسوا جهة
المدينة ومحلاتها وكان جماعة منا لنا فوقهن مثل اوس القطبي وستا بعيه لينزو
جيش الاسلام ويقولون ارجعوا الى منازلكم واعتلوا بان منازلنا عورة خالية
عن الحافظ فانها خارج المدينة ونحن نخاف ان يظفروا باحيائنا والعدو كما اخبر
عنه قوله تعالى واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا و
يستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون
الا فرارا روي انه كان عباد بن بشر في جمع من الصحابة في ايام المحاصرة يحرسون
خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة وكان المشركون بيننا وبين الحرب لكن
الله لم يمكنهم الحرب من عبور الخندق فان شجعان الصحابة كانوا يمنعونهم بالنبل
والاحجار وكان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الليالي يحرس بعض مواضع الخندق
وروي انه لما اشتد البلاء النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطي غطفان وفزارة ثلث
ثمار المدينة حتى يرجعا عنه ويخذلا قريشا فبعث الى عيينة بن حصن الفزاري
وحارث بن عوف وهما قايدا فزارة وغطفان وشرط لهما ثلث ثمار المدينة
على ان يرجعا عنه وهما يابيان مهما فجرى بينه وبينهما المراوضة في الصلح
حتى كتبوا كتابا ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح وفي رواية ان عيينة وحارثا
مع نفر من قومهما اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر المصالحة فجرى بينه وبينهما
الصلح فامر النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ان يكتب كتابا للصلح ولم يقع الاشهاد
ولما اراد وا ان يكتبوا الشهادة جا اسيد بن حضير فراى عيينة بن حصن الفزاري
قد مد رجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فواسه بيده فقبل الى عيينة وقال
اتمد رجلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فواسه لولا مجلس رسول الله لا نفذت
جنبك بهذا الرمح ثم اقبل بوجهه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان كان
هذا شيا مواسه به لابد لنا منه او امر تحبه فاصنع ما شيت ما نقول فيه شيا
وان كان غير ذلك فواسه ما بغطيهم الا السيف متى كانوا يطمعون منا شيا فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيا فدعا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما

فيه

فيه فقالا مثل ما قال اسيد بن حضير وقالا يا رسول الله اشيا امرك الله به لابد
امر تصنعه لنا فقال بل شيا اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا لاني رايت العرب
قد رمتكم عن قوس واحدة وكادوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم
فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة
الاوثان لا نعرف الله ولا نعبده وهم يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا
افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا والله لا نعطيهم الا السيف
او يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم وذاك فتناول
الصحيفة واخذها من عثمان ومحاها ومزق الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا
فرجع عيينة بن حصن وحارث بن عوف خايبين خاسرين وعلما ان لا يد لهم
على المدينة بوجه من الوجوه لما راوا من اخلاص الانصار واتفاقهم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل في امرها فتور وتزلزل ثم وقع المبارزات والقتال واقام
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لنظام
عدوهم عليهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود
ابن عامر الاشجعي الغطفاني اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شيت فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم حتى
اتى بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم قال لهم ان قريشا وغطفان قد
جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموه عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد
بلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم بغيره ان راوا نهزة اصابوها وان كان غير
ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين هذا الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا
بكم فلا تقاتلوا القوم حتى تاخذوا بعض اشرافهم رهنا يكونون بايديكم ثقة لكم على
ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت برايي ونصح ثم خرج حتى اتى
قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم
ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امور رايت حقا علي ان ابلغكموها نصحا لكم فاكتموا علي قالوا
نفعل قال علموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا
اليه ان قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان ناخذ من القبيلتين قريش وغطفان
رجالا من اشرافهم فنضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستاصلهم
فارسل محمدا اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا

نعيم بن مسعود الذي صار سببا للتفرق الاحزاب خذلانهم

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)